تفريغ محاضرة رقم (١)

- دورة قضية العذر بالجهل (الدورة المكثفة) -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد إن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى أله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد،،

نشرع بحول الله وقوته في دورة مكثفة مختصرة في قضية مهمة فكرية محورية مفصلية، القضية بإختصار هي قضية: عارض الجهل وأثره في الأحكام الشرعية بالعموم وفي مسائل الوقوع في الكفريات التي تصل إلى حد الكفر الأكبر أو الشرك الأكبر.

وطبعًا فيه إشكالية كبيرة كثير جداً من طلاب العلم لا ينتبهون إليها، هي أن هناك قاعدة مضطردة في أدلة الشرع المُطهر قرآنًا وسنة، صاغها بعض أئمة أهل العلم، ويمكن إحنا هناخدها الناس اللي شغالة معنا في الدورة بتاعة القواعد الفقهية، من جملة هذه القواعد؛ قاعدة مُجمع عليها ملخصها:

ولا يتم الحكم حتى تجتمع   كل الشروط والموانع ترتفع

إحنا وإحنا بندرس في رحلة الإيمان والكفر عرفنا حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة، وأنه قول وعمل، ظاهر وباطن، وأنه أصل وكمال، وأنه يزيد وينقص؛ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن أهل الإيمان في الإيمان متفاضلون فيه، وأن الكبائر تُنْقِص إيمان صاحبها ولا تنقضه، يعني لا تخرج العبد وإن كثرت من حيز الإيمان إلى حيز الكفر وإن

كان من أصحاب الوعيد في الاخرة ومن أصحاب العقوبة والمذمة في الدنيا، وأن من قواعد أهل السنة والجماعة ورثة الإسلام النقي عن النبي ﷺ والسلف الأول؛ أن من دخل النار بذنوبٍ لم يغفرها الله عز وجل له فهو في مشيئة الله عز وجل، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه.

وبنأكد ونقول: إن شاء غفر له من غير توبة، وإن شاء عذبه بغير خلود، كخلود الكفار.

وإحنا بندرس برضو الإيمان عرفنا معنى الكفر، وأن الكفر كفران، كفر أكبر وكفر أصغر، وأن الكفر هو إنتفاء الإيمان ولو لم يتحقق الضد، باتفاق أهل السنة والجماعة.

يعني دي كليات ما فيهاش مجال، المعالم العامة اللي إحنا أخذناها في الرحلات اللي قبل كده، حنبني عليها أصل من الأصول علشان نفهم، لما ربنا سبحانه وتعالى يقول لنا: أن الأمر الفلاني يكفر من فعله، أو أن القول الفلاني يكفر من قاله، أو أن الإعتقاد الفلاني من إعتقادات أهل الكفر والشرك الأكبر الذي يتنافى مع أصل الإيمان، كل ده حق على حقيقته، كما ذكر أئمة أهل العلم رحمهم الله عز وجل.

وخذ بالك إن دي ثوابت منهجية، يعني ما فيهاش مجال للرأي والرأي الآخر، المسألة دي ما فيهاش أذواق ولا يعني ولا أراء ولا تفردات، ولا يكون الحكم حتى تجتمع، يعني إيه ولا يكون الحكم أو لا يتم الحكم؟ يعني لا ينتقل الحكم من القانون العام على القضية المعينة إلا بإستيفاء شروط وإنتفاء موانع.

وهضرب لك مثال سهل جداً جدًا أنت تجده نفسك من غير أي مشاكل، أنت تؤمن من كل سويداء قلبك إن صح الحديث عندك عند رسول الله وهو صحيح، أنه ﷺ قال: (من صلى البردين دخل الجنة)، الحكم ده حق ولا باطل؟ حق، فيه إيهام ولا فيه لبس ولا فيه إشكال؟ واضح زي الشمس، طيب ده قانون عام ولا تطبيق على شخص بعينه؟ لأ ده قانون عام، طب أنت أحد هؤلاء الأشخاص المعينين ولا لأ؟ أيوأ أنا أحد المعينين، وأنت أحد المعينين، وكل إنسان في الدنيا صلى العصر أو صلى الفجر أو جمع بينهما في يوم فهو أحد هؤلاء المعينين، هسألك أيها المعين؛ أنت بنفسك صليت الفجر النهاردة الحمد لله في جماعة

والعصر الحمد لله، في جماعة ويمكن تكون بتواظب عليهم بقى لك سنين طويلة، هل تقدر تقطع لنفسك بهذا الحكم على التعيين؟ يعني تقدر تقول: (أن مَن صلى البردين دخل الجنة) وأنا مش بصلي بس، ده أنا محافظ على صلاة البردين في جماعة إمام كمان، تقدر تقطع لنفسك بالجنة؟ لأ، ليه؟ مش عارف ليه؟ لأن أنا أصل يعني أكيد يعني الموضوع فيه كلام ثاني، أيوا بالضبط، إحنا بقى عايزين نقرب من حتة: أكيد الموضوع فيه كلام ثاني.

يعني قول النبي ﷺ: (مَن صلى البردين دخل الجنة) ما هوش حق ولا إيه؟ لأ ده حق وعلى رأسي من فوق، واللي يطعن فيه أنا أطعن في عينه، مفيش فيها كلام دي، ده كلام مُسَلَم تمامًا، لا يتردد قلب المسلم الذي بلغه خبر رسول الله مسندًا في هذا الباب في قبوله، ما فيهاش كلام دي، لكن أكيد الموضوع مش بالبساطة دي.

يعني (مَن صلى البردين دخل الجنة) وإن عمل ما عمل بمزاجه كده وخلاص ويعيش بقى على راحته، أكيد فيه حاجات ثانية، أيوة الحاجات الثانية اللي إحنا صدرنا بها المقالة اللي هي القانون الكلي العام: أنه لا يتم الحكم حتى تجتمع كل الشروط، يبقى (مَن صلى البردين دخل الجنة) اذا إستوفى شروط ذلك الوعد، (مَن صلى البردين دخل الجنة) إذا إنتفت فيه موانع هذا الشرف وهذه الجائزة الكبرى التي بينها النبي ﷺ.

النوع ده من الاحاديث إسمه أحاديث الوعد.

طيب في نوع ثاني مقابل لهذه الاحاديث إسمها أحاديث الوعيد، زي ما النبي ﷴ صلى الله عليه وسلم قال: (ما أسفل الكعبين من الإزار في النار)، حق ولا باطل؟ حق على حقيقته، كلام صحيح ثابت عن النبي؟ أيوا، طب كل إنسان أسبل ثيابه كان من أهل النار، لا المسألة فيها كلام كثير قوي بقى، وهنخش عند تطبيق أهل العلم، وهنلاقي الموضوع في نفس المسألة.

يبقى (مَن صلى البردين دخل الجنة) ده من أحاديث الوعد، ومن أسفل إزاره فهو في النار، ده من أحاديث الوعيد، والإتنين ماشيين على نفس القاعدة، حق على حقيقته ولكن لابد في التطبيق العيني من إستيفاء الشروط وإنتفاء الموانع.

(ما أسفل الكعبين من الإزار في النار) إذا إستوفى كل شروط الوعيد، وإنتفت عنه موانع تحقيقه في ذلك الشخص، ولذلك ممكن ألاقي إثنين ثلاثة أربعة عشرة مسبلين وهم يوم القيامة ليسوا من أهل النار، وممكن ألاقي عشرة وعشرين وثلاثين مسبلين وهم يوم القيامة من أهل النار، إيه الفرق بقى؟ المسألة فيها مجاملات؟ لأ، هذا إستوفى شروط الوعيد؛ فكان من أهله على التعيين، وده تخلف في شرط ولا شروط، وده تحقق فيه مانع ولا موانع فما كانش من أهل الوعيد، بس المسألة خلصت الحكاية.

فده مدخل مهم إن أنت تتصور قضية التفريق بين النوع والمعين في جميع أحكام الشرع.

يبقى ولا يتم الحكم حتى تجتمع كل الشروط والموانع ترتفع.

تعالى نأخذ بقى الشروط التي لابد من إستيفائها وجمعها وتمامها في حق الشخص المعين عشان أنقل الموضوع من القانون العام وأطبقه على شخص بعينه:

أول شرط من هذه الشروط: أن يكون الفاعل عاقلًا، المجنون برة الحسابات، وأن يكون بالغًا، الصغير دون البلوغ بره الحسابات، وأن يكون قاصدًا، المخطئ بره الموضوع، وأن يكون مختارًا، المكره بره الموضوع، وأن يكون يقظاً، النائم بره الموضوع، وأن يكون ذاكراً، الناسي بره الموضوع، وأن يكون عالماً، الجاهل بره الموضوع، شوف هتلاقي الشروط كده وراء بعضها.

طب ما هي الشروط دي أنا صعبة علي قوي إن أنا أحفظها، هقول لك: ده هم ثلاثة وردوا في حديث بنصهم، وثلاثة وردوا في حديث بنصهم، وإثنين أجمع أهل العلم من خلال أدلة القرآن والسنة، هم موانع تقلبهم يبقى شروط، شروط تقلبهم يبقوا موانع، بس خالص كده الموضوع.

لأن الشرط هو ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم، وأنتم ناس مذاكرة وفاهمة الكلام، والمانع ما يلزم من وجوده العدم، طول ما هو موجود الحكم مفقود.

يبقى تعالى هنا شوف مثلاً الموانع التي ذكرها ﷺ في عدم لحوق الوعيد أو الحكم عمومًا في الشخص المعين، قال النبي ﷺ: (إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما إستكرهوا عليه)، أدي ثلث موانع، الخطأ، النسيان، الإكراه.

وفي حديث ثاني بيقول: (رُفع القلم عن ثلاثة؛ عن المجنون حتى يفيق، وعن الصغير حتى يحتلم، وعن النائم حتى يستيقظ)، أدي ثلاث موانع في حديث، وأدي ثلاث موانع في حديث.

وعندي مانع التأويل اللي هو حسبها وطلعت غلط، يعني إنسان بلغه حكم الله عز وجل في المسألة لكن هو فهمه غلط، فأراد ان يصيب حكم الله فأخطأ.

ولذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بيقول لنا في النقطة دي كلام مهم قوي وأنا مهم جداً أتكلم في المقدمة دي بيقول: وكنت دائمًا أقول: وكل من جالسني يعلم ذلك عني، أني من أشد الناس نهيًا عن أن يُنسب معين من أهل القبلة إلى تكفير، أو تبديع، أو تفسيق، أو معصية، حتى يُعلم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من أنكرها كان كافرًا تارة، مبتدعًا أخرى، فاسقًا تارة، عاصيًا أخرى، وأنا أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، سواء كان في المسائل العلمية، اللي هي مسائل الاعتقاد، أو في المسائل العملية، اللي هي مسائل الشرائع والأحكام.

ولسه بيقول: فمن كان من المؤمنين مجتهدًا في طلب الحق فأخطأ، فإن الله يغفر له خطأه ذلك كائنًا ما كان الخطأ، كائنًا أي مستوى يخطر على بالك كائنا ما كان الخطأ.

ولذلك هأضرب لك مثال سهل جداً جدًا؛ إستحلال الحرام البين، إيه حكمه كعموم؟ كفر، هل يختلف إثنين من أهل الإسلام أن من إستحل الحرام البَين كان كافرًا؟ أو من حرم الحلال البَين كان كافرًا؟ لا يختلف إثنان من أهل الإسلام ولا من أهل القبلة من أهل العلم أعني في هذه المقدمة، ان هو من إستحل محرمًا بَينًا فهو كافر، ومن حرم حلالًا بَينًا فهو كافر، ليه؟ لأنه بيحاد الله عز وجل في حكمه، وبيضاد الله سبحانه وتعالى في حكمه، وبيرد على الله سبحانه وتعالى قضاءه وشرعه سبحانه وتعالى.

طيب تعالى نشوف نموذج بقى صحابة إستحلوا الحرام، ومش حرام أي كلام، ده إستحلوا الخمرة، الخمرة! أه، طائفة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، يعني قدامة بن مظعون رضي الله تعالى عنه ونفر من أصحابه، قالوا: والله إحنا تعبنا كثير، وشقينا كثير في الإسلام، وفي بناء دولة الإسلام، وهاجرنا وجاهدنا وعملنا أحلى شغل مع ربنا سبحانه وتعالى، فتحققنا بالإيمان والحمد لله رب العالمين، وربنا في القرآن بيقول: (ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصالحات جناحٌ فيما طَعِموا إذا ما إتقوا وءامنوا وعملوا الصالحات ثم إتقوا وءامنوا ثم إتقوا وأحسنوا)، وإحنا يعني نقول للقمر: قُم وإحنا نقعد مطرحك، ما حدش تحقق بالإيمان قدرنا، إذًا لا جناح علينا إن شربنا الخمر، فشربوا الخمر وسكروا، فالصحابة لما بلغهم الحادثة العجيبة الغريبة دي قالوا: لا نقطة من أول السطر، لازم نعيد الأمر إلى نصابه، فجابوهم وسابوهم لحد ما فاقوا وقعدوا معهم، فإستتابوهم على تحريم الخمر، وأجمع أصحاب النبي رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم على إستتابتهم، لازم ترجعوا تقولوا: الخمر حرام ثاني، فإن أصروا قتلوا، وإن تابوا جُلِدوا، إن أصروا على تحليل الحرام قُتلوا ردةً، طب ليه ما قتلهمش من الأول؟ عشان في تفريق بين النوع والمعين، ليه ما كفروهمش من الأول؟ لأن هم ما قصدهمش يحادوا الله ورسوله، ده هو جاب آية من القرآن فهمها غلط، هو ده بقى عارض التأويل، تأويل يعني حسبها غلط، هو قصده يطيع ربنا، قصده ينفذ الآية القرآنية، قصده يرضي رسول الله ﷺ لكن شاطها جاءت out، كده طلعت غلط منه كده، تمام؟

يعني هو اللي منفرد بالجون ده وبيجري على آخر ما معه، وبيشوط الكورة، حتى الجول ساب له البتاع ده الشبكة وماشي، وراحت طائرة في الهواء، هو قصده يطلعها في الهواء، ماشي، هو كده هو مش، يبقى أنت ما تقفش منه موقف الإيه؟ المستهتر وموقف الإنسان اللي بيعمل، هو إيه اللي جراه وعرقه ومشاه لحد هناك، هو بيجري عايز يروح يحط الكورة في الشبكة، لكن إتشاطت طلعت منه out، نفس المسألة الإنسان اللي عمال يدرس طول عمره، ويدور طول عمره، ويعبد ربنا طول عمره، ويدور على الحق طول عمره،

وجاء ينشن على دي طلعت في الهواء كده، الشرع بيعذره بهذا التأويل، الحسابات الغلط دي لها عذر عند ربنا سبحانه وتعالى.

فأجمع أصحاب محمد رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم على أنهم إن تابوا جُلدوا، وإن أصروا قُتِلوا، تمام؟ ليه إن تابوا جلدوا؟ لأن هم شربوا الخمر، وتابوا من إستحلالها اللي هم إستحلوه بعارض التأويل العجيب الغريب ده.

والأمثلة على كل باب من الأبواب كثيرة جداً.

وبعد كده في عارض الجهل، وده عارض من العوارض ومانع من الموانع بيفرق به في الشرع بين الإنسان العالم، والإنسان الجاهل، من بلغه أمر الله، ومن لم يبلغه أمر الله عز وجل.

لكن همليك كلمتين كده تكتبهم في معنى الجهل اللي إحنا هنتكلم عليه، لأن فيه إشكالية كبيرة عند الناس، واحد بيحذف على الموجة الطويلة، والثاني بيستقبل على الموجة القصيرة، مش هنقابل بعض أبدًا، فنحط النقط على الحروف، ونعرف إن الجهل عند أهل العلم أقسام، الله! هو أنتم قسمتوا الجهل ده بعد الثورة ده؟ لأ ما لوش علاقة بالثورة والله، ده إحنا مستلمينه من أيام الإمام الزَجّاج وشيخ الإسلام ابن تيمية وناس كبار خالص ما شهدوش الموضوع اللي أنت بالك فيه ده.

فبنقول هنا: إبتداءً لابد أن نفهم مسألة؛ يقول ابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية: فلا خلاف بين المسلمين أن الرجل لو أظهر إنكار الواجبات الظاهرة المتواترة، والمحرمات الظاهرة المتواترة على نحو ذلك فإنه يُستتاب، فإن تاب وإلا قُتل، تمام؟

لكن إحنا بنقول ده حكم عام، وبعدين لابد فيه من التفريق بين النوع والمعين، والعرض اللي إحنا هنطول فيه الكلام النهاردة أو المانع من موانع لحوق الوعيد بالشخص المعين في الآخرة هو لحوق الحكم بالشخص المعين في الدنيا عارض الجهل أو مانع الجهل يمكن

يأخذ مننا وقت طويل شوية، وهنأخذ معه الليلة كلها، ثلاث حلقات، أربع حلقات، أنتم ونصيبكم بقى، ربنا ييسر الأحوال.

هنا تعالى شوف الإمام الزَجّاج رحمه الله تعالى هو بيفسر لنا معنى الجهل في كتاب الله عز وجل اللي ربنا بيحاسبنا عليه، قال رحمه الله تعالى؛ تحت قول الله عز وجل: (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب) يعملون السوء بإيه؟ بجهالة، قال: ليس معنى الآية أنهم يجهلون أنه سوء، لأن المسلم لو أتى ما يجهله كان كمن لم يواقع سوءًا وإنما يحتمل ذلك أمرين:

الأول: أنهم عملوه وهم يجهلون المكروه فيه، يعني إيه؟ يعني هو من ناحية إن ربنا نهى عن كده؛ أه نهى عن كده، من ناحية أن ده سوء، أه سوء، بس من ناحية إن هيترتب عليه إيه في الدنيا؟ أو هيترتب عليه إيه في الحدود والعقوبات؟ أو هيترتب عليه إيه من عذاب النار وغضب الغفار سبحانه وتعالى؟ إيه اللي هيترتب عليه؟ لا يعلمون ما فيه من المكروه، يبقى الأول: أنهم عملوا السوء بجهالة، يعني إيه جهالة؟ عملوه وهم يجهلون المكروه فيه.

والثاني: أنهم أقدموا على بصيرة وعلم بأن عاقبته مكروهة، وآثاروا العاجل على الآجل، فسموا جُهالًا، ليه؟ قال: لإيثارهم القليل على الراحة الكثيرة والعافية الدائمة، لإيثارهم القليل، إيه إيثارهم القليل؟ أصل شرب الخمر ده هتفضل سكران قد إيه؟ ساعة إتنين ثلاثة يوم شهر، وبعدين هتنحبس به في جهنم وبئس المصير وتفوتك الإيه؟ الراحة الأبدية، يبقى أنت ليه اللي عملته في نفسك؟ إنسان زنا بإمرأة هتفضل معها قد إيه يعني؟ دقيقتين ثلاثة أربعة عشرة عشرين ساعة مثلًا، وبعدين تُحرم بها جنة عرضها السماوات والأرض، يبقى أنت كده ما إنتش عارف تحسبها كويس.

فهنا بيقول: أنهم أقدموا على بصيرة، يعني من ناحية المعرفة عارفين، ومن ناحية الدليل قام عليهم الدليل، ومن ناحية الإعذار ما لهمش حُجة في إن ربنا حرم ذلك، أنهم أقدموا على بصيرة وعلم بأن عاقبته مكروهة، ومع ذلك آثروا العاجل، اللي هو اللذيذ بتاع المعصية ده،

آثروا العاجل على الآجل، فسموا جهالًا لإيثارهم القليل على الراحة الكثيرة والعافية الدائمة، ده كلام الزَجْاج.

قال شيخ الإسلام رحمه الله معلقًا على كلام الزَجْاج في مجموع الفتاوى؛ المجلد السابع صفحة ١٩ طبعة دار الوفاء بالمنصورة، وفي كتاب الإيمان اللي إحنا عديناه قبل كده، بيقول: فقد جعل الزَجْاج الجهل إما عدم العلم بعاقبة الفعل، وإما فساد الإرادة، يبقى قَسَم الجهل كم قسم؟ قسمين:

١- قسم إسمه: عدم العلم بالعاقبة، جهل ناشئ عن عدم العلم بالعاقبة.

٢- أو جهل هو جهل العمل لفساد الإرادة، وده بيسميه بعض العلماء بجهل الإعراض بعد بلوغ الحجة، يعني هو الخبر جاء له لحد عنده وواضح لا لبس فيه، وقام هو مشي في الإتجاه المضاد تمامًا عن بصيرة ومعاندة، لكن لما نيجي نقيسه كده على أعمال العلماء، هو العالم بيتعلم ليه؟ عشان يعمل على بصيرة، طب لما هو إتعلم وفهم كل حاجة ومشي في الإتجاه المضاد، فين بقى سلوك العلماء؟ الdata النظرية معك، إنما فين السلوك؟ فين التطبيق العملي؟ ما فيش تطبيق عملي، فسمي جاهلًا لعمله، فلذلك يسمى بجهل العمل.

يبقى أنا عندي نوعين من الجهل بتقسيم الإمام الزجاج وبشرح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عز وجل؛ جهل العاقبة أو جهل ناشئ عن جهل العاقبة، يبقى جهل العاقبة، أنا ما نيش عارف هيترتب على العمل ده إيه؟ وإن كنت أعرف أنه حرام، بس يعني مش قد كده قوي يعني، وهنشوف التقسيم ده على السبورة إن شاء الله، والثاني عارف أنه حرام، وعارف إن ما فيه، وعارف عقوبته كويس قوي، ويتقحمه على بصيرة، لإيه؟ لشهوة عاجلة، ولذة زائلة، تمام؟ طيب ده كلام الإمام الزَجْاج وتعليق الإمام الحافظ عليه رحمه الله.

الراغب الأصفهاني رحمه الله وده من أئمة أهل السنة صاحب كتاب ألفاظ القرآن أو الغريب في ألفاظ القرآن، أو مفردات القرآن، دي أسماء لنفس الكتاب يعني، بيقول: الجهل على ثلاثة أدراب، أو أدربٍ، الجهل على ثلاثة أدرب:

الأول: خلو النفس من العلم، ده اللي بيسميه العلماء بالجهل البسيط، يعني هو ما جالوش البيان أصلًا، وده بيُسمى في المصطلح الجديد، جهل ناشئ عن عدم البلاغ، يعني الحكم مجاليش أساسًا، -مش هعرف أقفل بقى البتاع ده للأسف الشديد، طيب خير، الحمد لله، وصلنا لحل-، فهنا بيقول الإمام الاصفهاني رحمه الله عز وجل: الجاهل على ثلاثة أدرب، أصل ده توقيت العشاء في السويد، أو المغرب بقى تقريبًا عشان الصيام، هو صاحب الجهاز مش من هنا يعني مسلفه لي، فهنا بيقول قال إيه؟ الجهل على ثلاثة أدرب:

الأول: هو خلو النفس من العلم، يعني من جوه فاضي ما عندوش حاجة، ما فيش حاجة راحت له من أحكام الله ولا أحكام رسوله، هو خلو النفس من العلم هذا هو الأصل، لما نيجي نقول جهل يبقى هو ده، عدم العلم، خلو النفس من العلم، هذا هو الأصل، وقد جُعل ذلك أو جعل ذلك بعض المتكلمين معناه مقتضيًا للأفعال الجارية على غير النظام، إنسان بيتصرف تصرف على غير نظام يقولوه إنه جاهل، بيتصرف بطريقة كأنه إنسان ما عندوش خبر يعني.

الثاني: إعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، وده اللي بيسموه الجهل المركب، هو ما هوش عارف خالص ده جهل بسيط، عارف الصح بطريقة غلط أو عارف الغلط بطريقة أكثر خطأً ده بيسمى بالجهل المركب.

والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يُفعل، سواءً إعتقد فيه إعتقادات صحيحة أو إعتقاد صحيح أو فاسد، كمن يترك الصلاة متعمدًا، وعلى ذلك قول الله عز وجل: (قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين)، اللي هم بيعملوا إيه بقى؟ الذين يفعلون الشيء بخلاف ما حقه أن يُفعل عليه، أعوذ بالله أن أكون ممن يفعل أوامر الله على غير ما أراد الله سبحانه وتعالى.

قال: وعلى ذلك قوله تعالى: (أتتخذنا هزوًا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين)، وقال عز وجل: (فتبينوا أن تصيبوا قومًا بجهالة)، قال الراغب: والجاهل تارة، يُذكر على سبيل الذم وهو الأكثر، وتارة لا على سبيل الذم نحو (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف)، هو هنا كده

شتم الجاهل؟ لأ يحسبهم الجاهل بحالهم، اللي ما يعرفش البئر وغطاه يعني، يحسب ليه؟ زي ما بيقولوا: ده اللي ما يعرفك يجهلك، أنت لما تيجي تكلم واحد وبتعتذر له، أنت بتشتم نفسك لما تقول له: اللي ما يعرفك يجهلك، ده أنت تقول له: معلش أعذرني يعني أنا لا أعرف حقيقة الأمر، فهنا لما يقول: (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف)، يعني أي من لم يعرف حالهم وليس معنى المتخصص بالجهل المذموم هذا نقلًا عن المفردات للراغب الأصفهاني صفحة ١٠٩ على الطبعة بتاعتي أنا.

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بيأكد لنا الكلام بنوع بيان في مجموع فتاويه المجلد السابع اللي إحنا أخذنا معه رحلة طويلة قوي تجاوزت الثلاثين حلقة، وهي في كتاب مسألة الإيمان وما يتعلق بها اللي هي إختصار لكتاب الإيمان الكبير لشيخ الإسلام رحمه الله.

قال رحمه الله وطيب ثراه: والمقصود أن كل من عصى الله فهو جاهل، وكل خائفٍ منه فهو عالم مطيع، وإنما يكون جاهلًا لنقص خوفه من الله إذ لو تم خوفه من الله لم يعصي، ومنه قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وأرضاه: كفى بخشية الله تعالى علمًا، وكفى بالإغترار به جهلًا، إلى أن قال رحمه الله بعد أن ساق حديث: (مثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل) الإيه؟ (مثل المنافق الذي يقرأ القرآن)، قال: (كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر)، قال: وهذا المنافق الذي يقرأ القرآن يحفظه ويتصوره ويتصور معانيه، وقد يصدق أنه كلام الله وأن الرسول حق، ومع ذلك لا يكون مؤمنًا، إزاي؟ قال: كما أن اليهود يعرفون رسول الله كما يعرفون أبناءهم ومع ذلك ما هماش مؤمنين، كذلك أبليس وفرعون وغيرهما (وجحدوا بها وإستيقنتها أنفسهم ظلمًا وعلوًا) برضه ما هماش مؤمنين، لأن ده تصديق مجرد عن قبول، تصديق مجرد عن إنقياد، تصديق مجرد عن محبة، تصديق مجرد عن طاعة، تصديق مجرد عن خوف وعن محبة يبقى زي عدمه.

يقول: لكن من كان كذلك لم يكن حصل له العلم التام والمعرفة التامة، فإن ذلك يستلزم العمل، العلم التام والمعرفة التامة تديني نتيجة: إن أنا لازم أعمل، يبقى لما تبقى عارف وما بتعملش يبقى أنت كلا عالم، كالجاهل سواء، العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا إرتحل.

ولهذا يُقال لمن لم يعمل بعلمه: أنه جاهل، مش جاهل data ومعلومات، لأ جاهل تطبيق، جاهل سلوك، وده اللي النبي يقصده ﷺ في حديث إيه؟ (إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يفسق، أو فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل)، يعني إيه ولا يجهل؟ ما يمسحش المعلومات من دماغه، لا ما بتتمسحش، لا يتصرف تصرف الجهال، ما تعملش كأنك مش عارف، لا يجهل يعني لا يتصرف تصرف الجاهلين.

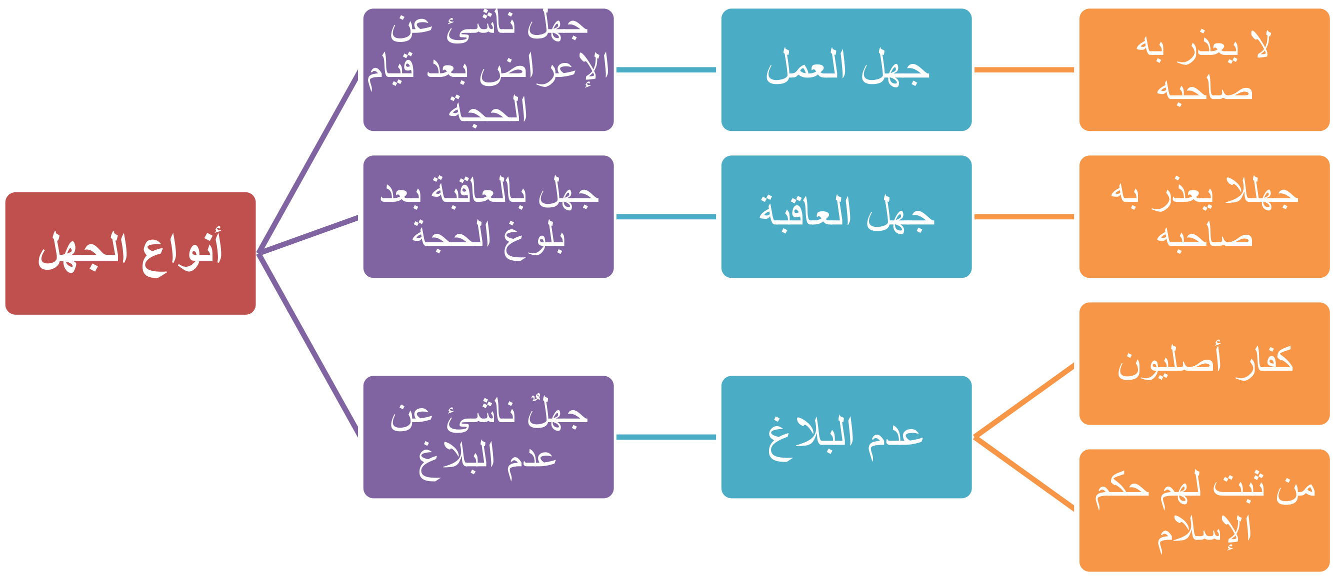
قال: ولهذا يُقال لمن لم يعمل بعلمه أنه جاهل، كده تمام؟

طيب عندنا كمان مقدمة، هو إحنا لما نيجي نتكلم هنا في الجهل والعذر بالجهل؛ المشكلة بتيجي منين؟ في واحد واحد بيقول: أه، والثاني بيقول: لأ، فيه عذر بالجهل؟ لأ ما فيش عذر بالجهل، طب خذ الدليل ده، طب إسمع مني الحتة دي، طب هجيب لك القاضية، إحنا مش بنلعب ماتش، إحنا عايزين يصطلح كل فريق على حقه، إحنا كلنا هدفنا إن إحنا نصل إلى حكم الله في عين المسألة.

هو إحنا مش قصدنا إن أنت تجيب لي كلمة تسكتني ولا أنا أجيب لك كلمة تسكتك، الموضوع مش كده خالص، الموضوع أن هذا دين، وقد حملنا الله عز وجل أمانته، وما لناش أهلية التصرف فيه، وإن إحنا لما نيجي نتكلم في إعذار من عذره الله عز وجل، إحنا مش بنجامل الناس على حساب ربنا، لازم نأخذ بالنا من هذا الكلام، يا شباب الموضوع ما هواش إنتصار لمعلومات وdata أنت حافظها، الموضوع مش كده أبدًا، الموضوع أمانة ربنا هيحاسبنا عليها، إحنا قدها ولا لأ؟ إحنا على قدر هذه المسؤولية ولا لأ؟ إحنا أمناء على دين ربنا ولا لأ؟ ولا كل واحد هيعيش في حالة شعورية خاصة؟ وحالة مزاجية خاصة، يقوم يصبغ بها القرآن والسنة وهو دا دين ربنا سبحانه وتعالى.

أكبر الخطر إن أنت تدي تصورك الخاص للناس على أنه دين الله سبحانه وتعالى وعلى أنه دين الله سبحانه وتعالى، دا خطير جداً جدًا، دا إجرام في حق نفسك أولًا، قبل أن يكون إجراما في حق الغير.

أخذنا المقدمة دي علشان نأخذ النقطة اللي جاية، تعرفنا إحنا بنتكلم على إيه؟ وإيه هو الجهل اللي إحنا هنعمل عليه بحث؟ ونسمي البحث العذر بالجهل، أنهي جهل بقى؟ تعالوا نشوف التقسيمة على السبورة ثاني، ونأخذ الكلام بصورة أبسط وأوضح إن شاء الله، ياللا.



هنقول هنا تحت عنوان أنواع الجهل، لو تفتكروا إحنا قسمناه كده بعد كلام الزَجّاج وكلام الإمام الأصفهاني رحمه الله تعالى وتعليق شيخ الإسلام، إلى ثلاثة أقسام؛ هو الجهل ده بينشأ عن حاجة من الحاجات:

١- إما أن هو جهل ناشئ عن الإعراض بعد قيام الحجة، أدي نوع.

٢- وعندي ثاني جهل بالعاقبة، وده مر علينا بالإيه؟ في الكلام نصًا يعني، وعشان نأكد الكلام جهل بالعاقبة بعد بلوغ الحجة، خلاص؟ يعني ده بعد قيام الحجة، وده برضو بعد قيام الحجة.

٣- وعندي نوع ثالث جهلٌ ناشئ عن عدم البلاغ، أو عايز تقول عدم بلوغ الحجة.

هتجد أن اللي هو أقمنا عليه الحجة، وفضل يعني مصمم ومحجر وثابت على باطله وعلى جرمه وظلمه، عند مقياس العمل هنلاقيه جاهل ولا عالم؟ جاهل، لأنه ما عملش، لم يعمل بما علم ده إسمه برضه، لكن ده نقدر نسميه بإختصار جهل العمل، خلاص كده؟ طيب.

وده الراجل بلغته الحجة بالفعل، لكن هو مش عارف هي قد إيه؟ قد إيه العقوبة؟ ولا قد إيه عاقبة؟ ولا شكلها إيه عاقبة هذا الأمر الذي جاءني؟ بنسميه جهل العاقبة بإختصار.

وبعد كده هنا جهل ناشئ عن عدم البلاغ، يعني عدم بلوغ الحجة، ونسميه عدم البلاغ، كده هو بوضوح العبارة، عشان نعرف إحنا بنتكلم على إيه؟

طيب تعال هنا نشوف مثال لجهل ناشئ عن الإعراض بعد قيام الحجة، ربنا سبحانه وتعالى وهو بيصور لنا مشهد من مشاهد الآخرة، وهو يعني يعني تتلى علينا آياته سبحانه وتعالى، (كلما أُلقي فيها فوج) لجهنم عياذًا بالله، (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير)، الجواب: (قالوا بلى قد جاءنا نذير) فعملنا إيه؟ (فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء)، يبقى ده إعراض بعد قيام الحجة، يبقى الملائكة تقول لهم إيه؟ في جهنم وبئس المصير، تمام؟ يبقى هنا كل فوج يُلقى في النار بيسأل سؤالا (ألم يأتكم نذير)؟ فالجواب: (بلى قد جاءنا)، نعم لم يأتنا، ما فيش إجابة ثالثة؟ طيب فـ(كلما ألقي فيها فوج سألهم خزناتها)، دا عموم حال الكفار، وعموم حال المعاندين والمعرضين، كلهم كده جالهم الحق لحد عندهم وهم ردوه، وطعنوا في صدره وردوه بكلتا يديهم، (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير * قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير)، بعض أهل العلم بيقول: ده جواب الملائكة، (بل أنتم في ضلال كبير)، أو أن الكفار قالوا للأنبياء: بل أنتم في ضلال، إتهموا الأنبياء بالضلال.

الشاهد اللي هنا: هذا الجهل الناشئ عن الإعراض بعد قيام الحجة اللي ربنا سبحانه وتعالى قال فيه برضو في سورة براءة، (وإن أحدٌ من المشركين إستجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)، يعني أقم عليه الحجة، يعني عرفه المطلوب منه، يعني وصل له رسالة التوحيد والإيمان على أخصر عبارة وأيسر طريق، (وإن أحدٌ من المشركين إستجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم) إيه؟ (لا يعلمون) إزاي وهو بيقول: أسمعه كلام الله؟ بعد ما سمع كلام الله يبقى لا يعلمون إزاي؟ أيوة عشان ما عملش به حاجة، لأنه لم يعمل به، لأنه أعرض عنه بعد سماعه.

ولذلك يقول النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة)، أمة الدعوة من الإنس والجن، لأن لفظ الأمة بييجي بمعنى أمة الدعوة وأمة الإجابة، ناس لسة موضع شغل مع النبي، ومع الأنبياء، ومع الرسالة، ومع الدعاة إلى الله على بصيرة، اللي هم الجن والإنس إلى يوم القيامة، دول إسمهم أمة الدعوة، اللي إحنا مطالبين بدعوتهم، وفي أمة إسمها أمة الإجابة، أمة الإجابة اللي خلاص شهدوا الشهادتين ودخلوا في الدين، وإنحسبوا على النبي مسلمين، فالنبي بيقول: (لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما جئت به إلا كان من أصحاب النار، إلا أكبه الله على وجهه في النار)، ليه؟ لأنه ما عندوش حجة أكثر من كده، إن الدين يوصل له مجملًا، ومش مطالب إن هو يجي له كل التفاصيل، ليه؟ لأن هو لسه برة، طب ما هو بقى ما أنت عمال تكلمني في تفاصيل، واحدة واحدة في فرق بين إنسان ما أسلمش أصلاً، فتبقى الحجة المطالبة أن تصله كلمة الله مجملة، إحنا عايزين منه إيه؟ واحد كافر زيرو إيمان ما عندوش إيمان خالص، المطلوب منه أن يحصل الإيمان لآخر شرطة فيه، ولا أول طلعة، يعني يجيب أولى نقلة، يعني يجيب أساس، يعني نجيب أصل الدين، يعني يجيب الحد الأدنى الفارق بين الإسلام والكفر، هو ده أول مطلب ليه، أول واجب على العبيد معرفة الرحمن بالتوحيد جملة ولا تفصيلًا؟ جملة طبعاً، أنا هجيب للناس تفاصيل منين؟ الناس لا يحيطون علماً بتفاصيل القرآن وتوحيد الرحمن سبحانه وتعالى وإن طالت بهم الحياة.

يبقى أنا عايز أطلعه من الكفر أدخله في الإسلام، هسمعه وأقول له: إشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، بس، ما عندكش ما لكش عندنا غير كده، شهد الشهادتين خلاص، حصل أصل الدين ظاهرًا، إن إعتقده مجملًا يبقى مسلم ظاهرًا وباطنًا على الحد الأدنى، وإحنا تكلمنا في الأصل ده، ورحنا وجينا فيه لما شبعنا إنك لازم تفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان، لازم تفرق بين أصل الإيمان وكمال الإيمان، لازم تفرق بين المطلوب من الكافر عشان يخش في الدين والمطلوب من المسلم اللي أسلم بالفعل دي مرتبة ودي مرتبة.

يبقى إحنا بنقول دلوقتي لما النبي ﷺ قال لنا: (والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما جئت)، إيه اللي مطلوب؟ (أمرت أن أُقاتل الناس

حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)، وهنتكلم في مسألة إستمرار العصمة بعد ثبوتها، لإن ده إشكال برضه عند كثير من الناس مش عارفين يفصلوا بين المرحلتين، كله واخد واقف في حتة ورابط فيها ومش عايز يتحرك.

يبقى أنا عندي نوع من أنواع الجهل ناشئ عن الإعراض بعد قيام الحجة سميناه كما سماه الله، وكما سماه أهل العلم بجهل العمل.

النوع الثاني اللي هو جهل العاقبة بعد بلوغ الحجة، طيب هنا قبل ما ننقل شوفنا ربنا سبحانه وتعالى عذبهم رغم وصفهم بعدم العلم؟ أه، ولا عذرهم بعدم العلم؟ عذبهم ولا عذرهم؟ عذبهم، (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير * قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء)، دخلوا النار ولا طلعوا برة؟ دخلوا جهنم وبئس المصير، (والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا كان من أصحاب النار)، عُذِب ولا عُذِر؟ يبقى النوع ده من الجهل يُعذر به صاحبه؟ لأ، الله هو أنتم ما بتعذروش بالجهل؟ أيوا ما بنعذرش بالجهل ده، الناشئ عن الإيه؟ عن الإعراض، جهل العمل نحن لا نعذر به، لأن الله لا يعذر به سبحانه وتعالى، يااااه! يعني أنتم طلعتم زينا ما بتعذروش بالجهل؟ أنت اللي ما أنتش فاهم الأقسام، هنقول لك أهو.

يبقى هنا جهل العمل لا يُعذر به صاحبه.

طيب جهل العاقبة؟ هو الراجل بلغه الحق، إن الله حرم هذا، إن الله أمر بهذا، شروة كده على بعضها جملة، لكن هو يعني مش مهتم بالموضوع بالقدر الكافي، يعني بيقول لك: ما تحبكهاش قوي كده يعني، يعني الجماعة الكفار لما أمرهم نبي الله وكليمه موسى صلوات الله عليه بتوحيد الله ونبذ عبادة الأوثان وعلى رأسها عبادة العجل، قالوا إيه؟ يا سيدي جئت في عجل؟ ده الموضوع سهل، (لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودات)، هو إحنا عبدنا العجل قد إيه؟ أربعين يوم خلاص راسها في عبها، أربعين قصاد أربعين ويا دار ما دخلك شر، عبدوا العجل أربعين يوم في الأرض يبقى يحبسوا في النار أربعين إيه؟ يوم في جهنم

وتخلص المسألة، ويقعدوا في الجنة ونعيمها بقى، وكده الموضوع خلص، أدي تفسير الأيام المعدودات، ده أحد وجهي التفسير.

الوجه الثاني بعض السلف يقولون: (وقالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودات) عمر أيام الدنيا، وعلى التقويم اليهودي الخربوطي أي كلام كلام مجانين، بيقول إيه؟ بيقول إن عمر الدنيا كلها منذ أن خلق الله العرش إلى أن يقيم الله الساعة خمس آلاف سنة، قال لك: يا عم بزيادة غلوة خمس آلاف سنة وخلاص الجنة ونعيمها وخالدين فيها أبدًا، قريبة يعني، هذا جهل بعاقبة الخلود في النار المترتبة على الإيه؟ على الإشراك بالواحد القهار، هم عبدوا إله دون الله سبحانه وتعالى وصرحوا بعبادته، وإتخذوا دينًا آخر غير دين التوحيد، هل يا ترى عقوبة إتخاذ دين غير دين الإسلام؟ أربعين يوم ولا خمس آلاف سنة ولا خمسين ألف سنة؟ لأ، ده الخمسين ألف سنة دول ممكن يكون عذاب بعض عصاة الموحدين، ولسه هيُنظر في سبيله إما إلى جنة وإما إلى نار، مين يجيب دليل على الكلام ده؟ حديث مانعي الزكاة، (ما من صاحب إبل ولا بقر لا يؤدي زكاتها، إلا جاءت يوم القيامة أسمن ما تكون وأقواه، ليس فيها يعني عقصاء ولا جلحاء) على وصف بقى الحيوانات الإبل والبقر والغنم، قال: (فيبسط لها بقاع قرقر)، يعني على أرض زي المراية لا مطب ولا حفرة ولا تل وباين، (فتطؤه ذوات الخِفاف باخفافها، وذوات الأظلاف بأظلافها، وتنطحه بقرونها، كلما مر عليه آخرها عاد عليه أولاها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يُرى سبيله إما إلى جنة وإما إلى النار)، ده عاصي من عصاة الموحدين، علقة تحت رجلين البهايم بتاعته لما يندعك في الأرض، ومدة الضرب ده قد إيه؟ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يُرى سبيله، بعد كده نشوف بقى يخش الجنة ولا النار، تمام؟

طيب هؤلاء المعاندين الكفار من اليهود الذين عبدوا العجل في زمن موسى كليم الله ﷺ، كانوا حاسبينها صح؟ كانوا حاسبينها غلط الغلط، طيب جهلهم بهذه العقوبة وأنها الخلود في النار أبدًا، شفع لهم؟ ما شفع لهمش، عُذِروا به؟ لأ، ويؤكده قول الله عز وجل: (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون)، ما هم الكفار فاكرين إن ما فيش نار أصلًا، ولو فيه نار يعني

أهي غلوة وعلقة تفوت ولا حد يموت وخلاص، لكن هيروح يلاقي الموضوع غير كده خالص، فكان له حسابات في الدنيا والآخرة على غير حساباته، هذا جهل بالعاقبة.

وأيضًا قال النبي ﷺ تسليمًا في عصاة الموحدين أهو بقى سيبك من الكفار، (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقى لها بالًا) وفي رواية: (لا يظن أن تبلغ ما بلغت)، النتيجة: (يهوي بها في النار سبعين خريفًا)، حبس في جهنم سبعين سنة، تأبدتين؟ ثلاثة تأبيدة إلا شوية، وعلى القانون الجنائي ده يبقوا ثلاثة تأبيدة وحتة، لإن في الجنائي التأبيدة ١٩ سنة والسنة تسع شهور، الموضوع ملموم يعني، ربنا يعافيكم والمسلمين، المهم إن هنا يعني العقوبة شديدة جداً جدًا مع كلمة قالها مسلم، يعلم أنها من سخط الله، يبقى بلغوا الحجة ولا لأ؟ أه، لكنه لا يظن أن تبلغ ما بلغت، يعني مش قوي كده، عُذر بذلك؟ لا (يهوي بها في النار سبعين خريفًا)، يبقى هذا جهل لا يعذر به صاحبه.

الله الله الله! ده أنتم كده غيرتوا الكلام ولا إيه؟ كده واضح الكلام؟

طيب، جهل ناشئ عن عدم البلاغ يعني عن عدم بلوغ الحجة أصلًا، اللي هو عدم البلاغ، هو ده بقى مربط الفرس، اللي بنتكلم عليه، حكم ربنا ما وصلوش أصلًا، لم يسمع شيئًا قط عن حكم الله في عين المسألة، لكن الناس في هذا الباب ده عدم البلاغ، الناس فيه قسمان:

١- كفارًا أصليون، مش صليون اللي هي ضد تقليد يعني، أصليون يعني ما أسلموش مش مرتدين.

٢- ومسلمون أو من ثبت لهم الإسلام.

يبقى دول كفار أصليون لم يشهدوا أن لا أله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ولم يتركوا عبادة الأوثان، ولم يتركوا عبادة الصلبان ولا حاجة، عاشوا زي ما هم وماتوا زي ما هم، لكن لم يبلغهم عن الله وعن رسوله شيء خالص، عاش في الكفر ومات في الكفر وما شفش غير كده.

والثاني ثبت له حكم الإسلام، تمام كده؟ ومع ذلك وقع في مسألة أو صورة أو حالة شركية أو كفرية، وإحنا تكلمنا على الفرق بين الشرك والكفر، الناس اللي حضروا معنا الكلام قبل كده، طبعًا الناس اللي بتفوتها بقى الشغل وقعدنا نطلب الناس يا جماعة، كتاب مسألة الإيمان، الكتاب مهم ودورة الإيمان، المسألة مهمة إلى آخره، خذوا بالكم من الكلام.

يبقى إحنا بنقول اللي جاي بقى في الكلام هنا، أنا لما بأقول العذر بالجهل للمسلم الذي ثبت له حكم الإسلام إبتداءً ثم وقع في مسألة شركية أو كفرية وإن كان حكمها أكبر، هو الجزء ده اللي بتكلم فيه، ما تجيبليش أدلة تندرج تحت هذا الباب، وإلا أنا معك فيها ما تجيبليش أدلة تندرج تحت هذا الباب، وإلا أنا معك فيها، ما تجيبليش أدلة بتتكلم عن الكفار الأصليين لإن أنا معك، إحنا حددنا موضع النقاش بأوضح عبارة، عرفت أنا بتكلم فين؟ أي إيراد على هذا الموضع ولا هبص لك خالص، يا إما أنت ما إنتاش فاهمني؟ يا إما أنت ما أنتاش سامعني؟ يا إما أنت جاي حافظ كلمتين وجاي تكرهم لي، أنا مش فاضي لك وما فيش وقت، عندك كلام مباشر واضح جداً في الجزئية دي على رأسي من فوق نأخد وندي مع بعض، ما عندكش أسمع كلام أهل العلم، وتعلم، علشان تعتذر إلى الله في نفسك، علشان تنصف نفسك من نفسك، القصة مش قصة مين اللي يغلب؟ ومين اللي يقول كلامك من الثاني؟ الموضوع غير كده خالص.

هنرجع ثاني للكتاب اللي معنا، ونشوف بعض الأشياء، ومتى نعذر مسلمًا ثبت له حكم الإسلام، وبم يثبت حكم الإسلام أصلًا؟ لأن صاحبك بينازع في أن حكم الإسلام إزاي بيثبت؟ وهل الناس دول مسلمين إبتداءً ولا هم كفار من غير وجع قلب؟ ولا بتاع عمال تتكلم لي في أنواع جهل، ده هم أصلاً مش مسلمين، ده أنت عايزنا نرجع وراء قوي قوي، ونبدأ نتكلم كيف يدخل الكافر في الإسلام؟ ونشوف شعبنا ونشوف أهلنا ونشوف المصلين وأبائنا وأمهاتنا؛ ثبت لهم حكم الإسلام وبناءً عليه نتكلم ولا أنت لسه وراء شوية وعلى ما نجيبك ونوقفك في المحطات دي هتأخذ معنا وقت؟ ده مطلب مهم جداً جدًا عشان نأخذ بالنا في المسألة.

بنأكد في أن الجزئية هنا بنقول من ثبتت له أحكام أو ثبت له حكم الإسلام ثم وقع في مسألة شركية أو كفرية ليست معلومة من الدين بالضرورة، لو كانت المسألة معلوم من الدين بالضرورة وأنا بأقول عذر بالجهل، إزاي معلومة وأنا بأعذر بالجهل؟ ده هذا أصلاً أنا كده ما نيش فاهم أنا بأقول إيه أساسًا؟ يعني بأقول كلام متناقض، لإن إذا كانت المسألة في حق هذا المخالف معلومة من الدين بالضرورة في حق هذا أيوة، لأن المعلوم من الدين بالضرورة ما هواش محطوط في صندوق كده وأنا أرميه في أي حد أفرقعه في وجهه، لأ، المعلوم من الدين بالضرورة عشان تأخذ بالك من الكلام يختلف بإختلاف البلدان والأزمان والاشخاص، فما يكون معلومًا من الدين بالضرورة في زمن قد لا يكون معلومًا أصلاً في زمن آخر، فضلًا أن يكون معلومًا من الدين بالضرورة، وما يكون معلومًا من الدين بالضرورة في بلد قد لا يكون معلومًا من الدين بالضرورة في بلد أو قد لا يكون معلومًا أساسًا لا بالضرورة ولا بالبحث والنظر، وما يكون معلوما من الدين بالضرورة في بعض الأشخاص قد لا يكون كذلك في بعضهم الآخر، واضح الأمر؟

ولذلك إحنا بنقول: من أنكر معلومًا من الدين بالضرورة، ولو ما لوش علاقة بالشركيات، ولو مسألة من مسائل المستحبات، أن ليس هذا من دين ﷴ يكفر، بس بشرط أن تكون في حقه معلومة من الدين بالضرورة، يعني مش محتاج أقامة حجة، يعني المسألة لا يبذل فيها أدنى جهد.

يعني إيه معلوم من الدين بالضرورة بس بعيد عن الزحمة دي؟ بنقول: المعلوم من الدين بالضرورة؛ الذي لا يستطيع الإنسان دفعه عن نفسه، ما يقدرش يقول له لأ ما حصلش، ما يقدرش يقول له المعنى مش كده، يعني زي ما الإنسان مثلاً يعلم بالضرورة الحسية أن فوق عكس تحت، ده شيء عند كل إنسان سليم الفطرة، واحد يقول له: لا على فكرة أنا ذاكرت الموضوع ولقيت أن فوق وتحت زي بعض، طب بقى إركن على جنب، عشان إحنا ما إحناش فاضيين لك ودماغنا مش ناقص وجع دماغ، الله يبارك فيك، طب بس اشتري مني، لا ولا بشتري ولا ببيع، تبوسه وتحطه جنب الحيطة عشان ما حدش يدوس على نعمة ربنا، خليه في جنبي كده، ما هو ده صاحبك ده هيرجعنا ١٠٠ كيلو للوراء.

معلوم بالضرورة الحسية أن هناك بلد في العالم إسمها مكة، بضرورة الأخبار الناس اللي راح واللي ما راحش، حتى أعداء الدين ينكروا وجود مكة، طب هم راحوها؟ طب ناويين يروحوها؟ طب هي تلزمهم في حاجة؟ فتواتر الأخبار بوجود مكة ده شيء قطعي، ما حدش يقدر يقاوح فيه، فيه مسائل في الدين بهذه القوة، من نازع في ثبوت هذه المسائل ونسبتها للدين؛ واجبة كانت، محرمة كانت، مستحبة كانت، منهياً عنها كانت، مباحة كانت، محرمة كانت، خبرًا كانت، أمرًا كانت، وقال: لأ مش من الدين رغم ثبوتها عنده بنفس الدرجة؛ ده يكفر من غير تفاصيل، لإن خد بالك الجماعة المكفراتية دي يقول لك: بص يا جماعة الجماعة دول ما بيكفروش حد ابدا، كأن التكفير ده انتاج مثلاً، الراجل صاحبك بيعمل شغل وبينتج ، ما كانوا بيشتموا بعض يقول له: أنت تعرف تكفر شاويش؟ إن أنت راجل مكفراتي خرع يعني ما أنتاش راجل، يقول له: هو أنت تعرف تكفر شاويش؟ ما هو صاحبك جايبها من رئيس الجمهورية لحد الغفير النظامي في البلد، كان بيقولها كده والله، بيقول له: صاحبك ده بص ولا ليه في التكفير ولا ليه في أي حاجة، أنا بقى محسوبك ده هو بيتكلم عن نفسه، ده كان أيام حسني مبارك ٢٠٠٣، كان بيقول لي: أنا مكفر من أول حسني مبارك لحد عبده بن بهانة الغفير اللي عندنا في البلد كل نظام الدولة عنده كافر، ليه؟ لمجرد كونه تابعًا للنظام بس، وده فصيل من الفصائل الغالبة، اللي بيكفر بمجرد كونه راجل تبع نظام الدولة.

ولذلك كان بعضهم قال لك: طيب ما هو من نظام الدولة إن أنت تقر نظامها، وإن أنت تطلع بطاقة ورقم قومي، فكان فيه تكفير بالبطاقة، بالبطاقة يعني إيه؟ يعني بمجرد إنك تستخرج بطاقة أنت تقر هذا النظام الكافر تبقى كافر، وطبعًا بقى الموضوع لما بيفتح على البحري ما بيخلاش بقى، كل واحد يقول إيه؟ الخرافات اللي عنده، والسناديب اللي عنده لما الدنيا بتخش في الضباب.

فده مقدمة مهمة وأساسيات بنبني بها المسألة علشان نبقى داخلين عارفين إحنا بنتكلم على إيه؟ كده هتبقى المسألة سهلة وكل اللي إحنا بننقله من أدلة عارفين إحنا بنحط في أي سلة؟ والكلام بأي وضوح؟ إن شاء الله رب العالمين.

نكتفي بهذا القدر ونكمل في حلقات الليلة باقي البحث.

ونسأل الله عز وجل أن يتقبلنا واياكم في الصالحين.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً